نافذة

د. نبيل طعمة

وسائل الإنتاج المعاصرة

خلقت تعقيدات شديدة على المستوى العالمي، وكشفت الكثير من الثغرات، أهمها القدرة على استدامة التقدم مع التكاثف البشري، أيضاً تقلصت فكرة العولمة التي ظهرت بقوة، ومن ثم خفت ضوءها مع تزايد الشعور بضرورة العودة لبناء الدول الوطنية والردات السريعة الاتجاه لفضاءات التجمعات القومية.

وبالتطلع إلى الوراء نجد أن كل الدول التي نهضت مع الثورات الصناعية استعدت لإعادة البناء بتكوين الإنسان من جديد مع ظهور وسائل الإنتاج التقليدية، اتسعت الرؤية وتطورت الأفكار التي أنجبت قطبين؛ الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ونشأ عنهما حلفا «الناتو» حلف الأطلسي و«وارسو» حلف الاتحاد السوفييتي، وانقسم العالم إلى ثلاثة عوالم، أول وثان وثالث، ذاب الثاني إلى أن غدا هوة سحيقة بين الأول والثالث، وانتهى الاتحاد السوفييتي وحلفه تمهيداً لظهور وسائط ووسائل إنتاج وعلاقات اعتبرت ثورة في عالم التكنولوجيا، وزحفت الصين باتجاه هذه الوسائط، لتظهر كمارد آسيوي يحمل رأس التنين متقدماً إلى الأمام، وحولت كوكبنا الحي إلى حالة تنافس خفية وظاهرة على كل بقعة منه، ما أنجب صراعات غير مسبوقة، لم تشهد البشرية جمعاء مثيلاً لها، العرب برمتهم أهم ضحايا هذا الصراع، بعدهم الأفارقة وأمريكا اللاتينية، وحتى نمور آسيا الجنوبية الشرقية.

والذي نتابعه عبر مجريات العقد الأخير، وما جرى مع الدول العربية، كان هدفه الأول والأخير هو تدمير وسائل الإنتاج المتوافرة والإنسان معاً، ومنع وصول هذه الدول إلى الوسائل المعاصرة، التي تؤدي إلى التطور والسماح بالوسائل الاستهلاكية والراعية والسياحية البسيطة بالانتشار، وهذا ما يثير الكثير من الشكوك حول العالم الأول، الذي يصارع الكل من أجل إبقاء هيمنته على العالم، وأيضاً هذا يجسد فلسفة حربه على الصين ومنعها من الانتشار أو التغلغل في العوالم الأخرى.

وبتدقيقنا في أقطار عالمنا العربي تحديداً نجد أن الخلل الكبير في عدم تطوره يكمن في ضعف الصرامة العلمية أولاً، وعدم متابعة ما يجري عالمياً، إضافة إلى اتكائه الكبير على العوامل الروحية التي تبنت بين الفينة والأخرى التشدد والتعلق بالآخرة، اللذين يصلان حدود الإرهاب، ما أضر كثيراً بحركة النهوض والتقدم، وهذا ما يستثمر به الغرب، ليصيب به أفعال التطور، ويعيده إلى نقطة البداية، لذلك وجدنا وعبر عقد من الزمن أشكالاً من الفوضى التي لم يكن أي منها فكراً خلاقاً أو رؤى تطويرية، بل أكثر من ذلك، كان تدميراً لوسائل الإنتاج المادية والفكرية، وآثارها ستحتاج إلى عقود من الزمن، كي تصلح وتبني ما هدمته تلك العوامل.

كل هذا يرينا حجم الصعوبات التي تقف أمام حركة الحلول للمشاكل المستعصية، وأهمها التعليم والصحة والسكن، وقبل كل ذلك البحث في كيفية الوصول إلى دمج المجتمع ببعضه عبر نهضة ثقافية حضارية، التي أعتبرها أهم بند من بنود بناء الدولة الوطنية، والتي إن وصلنا إليها يجب أن يكون هاجسها الأول نشر نظم التعامل مع الوسائط والوسائل الحديثة التي تؤدي إلى الإنتاج المعاصر، مع إدراك الحاجة والضرورة للتناغم مع المجتمع الدولي واقتناص المفيد، فإن آمنا باليوم والغد فالطريق بينهما واعد جداً، إلا أن الكثيرين مازالوا لا يريدون رؤية ذلك، وهذا ما أعتبره من أهم بواعث التقوقع والانحصار: أي التخلف في كل مكان من العالم.

تنحاز الأدوات والوسائل إلى الإنسان العارف بنظم استثمارها، وهي في الوقت ذاته لا تنتمي إلى دين أو طائفة أو عرق أو حتى هوية، هذا يعني ضرورة تطوير القوانين المادية وتأطيرها بالحوافز التشجيعية للوصول بالمواطن إلى فهم ما له وما عليه، فالقانون كالوسيلة، يؤمنان بأن لكل شيء مقابلاً، على الرغم من أن الحياة فيها الغث والسمين، واتجاهنا يجب أن يتجه إلى تعزيز دور السمين، والتخفيف ما أمكن من نسبة الغث.

إذاً وسائل الإنتاج المعاصرة تحتاج إلى مستويات فكرية مؤهلة علمياً وقادرة على التفاعل معها والإنتاج من خلالها، فهل نستعد لذلك؟.

أديب من الطراز الفريد.. نقداً وفكراً وأدباً

طه حسين درس التاريخين اليوناني والروماني وتعلم اللاتينية

سارة سلامة

«أضاميم من أدب طه حسين» يضعنا أمام إنجاز الأديب الكبير طه حسين، ويضيء على مختارات مهمة قدمها، مثل: «ألوان»، و«الأيام»، و«حديث الأربعاء»، من كتبه التي اتفق فيها البيان العذب العالي، والمضامين الأدبية والنقدية التي تعزز العقل، وتوقظ الروح.

هذا عدا تناغمها مع أهداف إطلاق الهيئة لسلسلة «ثمرات العقول» التي تسعى إلى الكشف عن جمال اللغة العربية وبيان أدبها الساحر، وما خطه أبناؤها من قيم الخير والحق والجمال، وما أثروا به حقول المعرفة الثقافية والفكرية والعلمية، والإنسانية ككل.

حيث صدر حديثاً عن «الهيئة العامة السورية للكتاب» وضمن سلسلة «ثمرات العقول» كتاب للأديب الدكتور ثائر زين الدين، حمل عنوان «أضاميم من أدب طه حسين». ويقع في ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وكل صفحة منه حملت متعة خالصة ومعرفة وارفة، وخاصة أن المؤلف هو مدير عام الهيئة الأديب الشاعر والمترجم، والضليع في عوالم الثقافة.

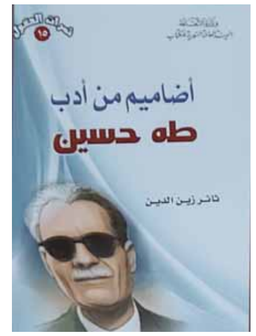

تمهيد

ويقول زين الدين في مقدمة كتابه: «كنت طفلاً عندما سمعت للمرة الأولى اسم طه حسين، وقد ذكره معلمي في الصف الخامس ساخراً يومئذ مني، مازلت أذكر ذلك الخجل، والشعور بالحرج الذين انتابا في حينها رفع المعلم صوته قائلاً لزملائي: «هل سمعتم ما قاله طه حسين؟. فضحك الأولاد، وكل ذنبي أنني كنت أتحدث العربية الفصحى، وأحاول ألا أستعمل العامية في الدرس، ما استطعت ذلك، لكن الرجل مضى يضحك بصورة غريبة، ولاسيما حين استعملت مفردتي: «الحذاء»، عوضاً عن «السباط»، هل تفاصحت يومئذ أكثر مما ينبغي لطفل في الحادية عشرة من عمره؟».

من كتاب ألوان

ويعتبر طه حسين من أوائل من قدّم للقارئ العربي وبصورة عميقة كتاباً مثل كافكا وفاليري وكامو سارتر، وأعاد النظر في رموز ثقافية عربية، ما دفع زين الدين لتناول بعض من أعماله في المختارات كما في كتاب «ألوان» الذي يقوم الكاتب –كما فعل في بعض أعماله الأخرى– بمناقشه وتحليل مجموعة من الكتب التي نالت إعجابه ولفتت نظره متنوعة بين الأدب الفرنسي والعربي والأميركي، وشمل مجموعة من آرائه الفكرية والنقدية وبالجرأة المعتادة التي يتسم بها طه حسين، حيث يتطرق في كتابه لشخص بول فاليري وهو شاعر فرنسي وكاتب مقالات وفيلسوف، قائلاً عنه: «يسميه الفرنسيون شاعر العقل، ونستطيع أن نسميه عقل الشعر، فهذان الوصفان يصوراته أصدق تصوير، وكلا الوصفين يطابق صاحبه مطابقة دقيقة صادقة، والواقع أن حياة بول فاليري قد كانت سباقاً بينه وبين الأدب، يفر هو من الأدب ما وجد إلى الفرار سبيلاً، وقد يضطر هذان المتسابقان إلى أن يلتقيا، فإذا كان بينهما اللقاء بدأ بينهما حب عنيف ووصال شديد القسوة قوامه الصراع المتصل، ثم ينكشف هذا الجهاد عن أثر من الآثار لا يستطيع الإنسان أن يقول أي المصطرعين قد غلب صاحبه عليه، أهو الأدب الذي قهر بول فاليري، فأكرهه على أن يخرج للفرنسيين أروع ما عرفوا من الشعر وأبرع ما قرؤوا من النثر، أم هز بول فاليري الذي قهر الأدب واضطره إلى أن يذعن لسلطان العقل ويخضع لأصوله الدقيقة ومناهجه الصارمة».

صور من المرأة

لسبب أو لآخر لم تحظ قضية المرأة وموقعها في مشروع طه حسين التنويري بالقدر الكافي من البحث، على الرغم من أنها كانت من القضايا الجوهرية التي ناضل من أجلها عميد الأدب العربي. فقد كان حريصاً على أن تنال المرأة في مصر حريتها وحقها في التعليم وتقرير مصيرها، وجاء في أحد كتبه «صور من المرأة في قصص فولتير»: «موضوع غريب فيما ترى وفيما أرى أنا أيضا، ولكني دفعت إلى أن أتحدث إليك فيه، وقد تسألني.. لماذا اخترته من دون غيره من الموضوعات التي يمكن أن يساق فيها الحديث؟ فأجيبك في غير تكلف أو تردد بأني لا أفكر فيما يحب أو لا يحب، وفيما يلائمه أو لا يلائمه لأني لا أتملق القارئ ولا أترضاه ولا أبتغي إليه الوسيلة، وإنما أعطيه ما عندي وأتحدث إليه بما يخطر لي وأسير معه سيرتي مع ذوي خاصتي الذين ألقاهم مصبحاً ومسياً، والذين لا أسألهم فيما يريدون أن أتحدث إليهم ولا يسألونني فيما أريد أن يتحدثوا إلي، وإنما هي الحياة تجري بينهم وبيني سهلة سمحة يسيرة، تضطرنا إلى أن نحياها كما تضطرنا إلى أن نتبادل فيها الرأي ونذير فيها الحديث.

وقد كان فولتير جزءاً من حياتي العقلية منذ شهر أيلول الماضي، كما كان ديديرو جزءاً من حياتي العقلية قبل الصيف، ولو أن مجلة الكاتب المصري ظهرت في حزيران أو تموز لتحدثت إلى قرائها عن ديديرو كما أتحدث إليهم الآن عن فولتير».

من كتاب الأيام

إن كتاب «الأيام» ليس مجرد سيرة ذاتية، وإنما هو تجربة تصلح لأن يستفيد منها الأجيال المتعاقبة، كما تصلح لدراسة أوضاع المجتمع المصري في القرن العشرين.

«في الحي اللاتيني»، يقول حسين: «وكان صاحبنا مقسّم النفس بين السعادة المشرقة والشقاء المظلم في أثناء سفره هذا الطويل منذ ترك القاهرة إلى أن بلغ باريس، كان سعيداً لأن الغمرة قد انجلت عنه، فاتصل من إقامته في فرنسا ما انقطع، وأذن الله له في أن يتم ما بدأ من الدرس، ويحاول تحقيق ما كان يداعب من الآمال، ويسمع من جديد ذلك الصوت العذب يقرأ عليه روائع الأدب الفرنسي وأوليات التاريخ اليوناني والروماني، ويعينه على درس اللاتينية».

وليس هذا كله بالشيء القليل، وبعض هذا كان جديراً أن ينسيه كل ما لقي من جهد، وكل ما احتمل من عناء، ولكنه كان يحمل في نفسه ينبوعاً من ينابيع الشقاء لا سبيل إلى أن يغيض أو ينضب إلا يوم يغيض ينبوع حياته نفسها، وهو هذه الآفة التي امتحن بها في أول الصبا، شقي بها صبياً، وشقي بها في أول الشباب. وأتاحت له تجاربه بين حين وحين أن يتسلى عنها بل أتاحت له أن يقهرها ويقهر ما أثارت أمامه من المصاعب وأنشأت له من المشكلات، ولكنها كانت تأبى إلا أن تظهر له بين حين وحين أنها أقوى منه، وأمضى من عزمه، وأصعب مراساً من كل ما يفتق له ذكاؤه من حيلة».

د. مسعف الشيخ خالد والعمل الاجتماعي والثقافي

د. راتب سكر

وجد تأسيس فرع جمعية «العاديات» في «حماة» مطلع الألفية الثالثة، مضماراً لتفاعل الطبيب د. محمد مسعف الشيخ خالد (١٩٤١– ٢٠١٩) العلمي والثقافي مع مجتمعه فلم يبخل بجهوده في إثراء نشاطاتها المتلاحقة بعطائه، وغدا عضواً في مجلس إدارتها ثم رئيساً لهذا المجلس، معززاً نماء ندواتها وملتقياتها الثقافية، التي تابعها كثيرون – كنت واحداً منهم– بحماسة لافتة، وقد كنت واحداً من الذين شاركوا في بعض تلك الملتقيات مع زملاء وأصدقاء مثل د. وليد السراقبي وغيره، ونعمت معهم بصحبة د. مسعف الشيخ خالد وذكرياته مع الطب والثقافة والحياة... (الصورة: عندما شرفني بتقديمه الراقي لأقدم محاضرتي المتواضعة في ندوتنا عن الشاعر محمد عدنان قبطاز).

د. محمد مسعف الشيخ خالد (١٩٤١– ٢٠١٩) تخرج في كلية الطب البشري في دمشق عام ١٩٦٧وتابع في «فرنسا» دراسة الاختصاص في أمراض جهاز الهضم في جامعة «ستراسبورغ» الفرنسية. وعمل في مستشفيات مدينة «كولمار» في مقاطعة «الإلزاس» شرق فرنسا.

عاد عام ١٩٧٨ إلى حماة طبيباً بارزاً في مضمار اختصاصه، فتحققت له شهرة بنشاطه المؤثر في الجمعية السورية لأمراض الهضم، ومعالجته المرضى متسماً بتواضعه الآسر، وهدوئه الرزين، ودقة تشخيصه في العلاج، ودأبه على الاهتمام بمرضاه ومنحهم حق الأخوة والصداقة، لم يشغله الطب عن المشاركة الثقافية الجادة في مجتمعه، شأنه في ذلك شأن أطباء كثيرين ذائعي الصيت في هذا المضمار، فانتسب لغير مؤسسة ثقافية واجتماعية مثل جمعية «دار العلم والتربية» في عام (١٩٨٤)، وانتخب بعد سنوات رئيساً لمجلس الأمناء فيها، لدورتين متتاليتين، وقد تحدث في الملتقيات الثقافية التي شارك فيها غير مرة عن تاريخ هذه الجمعية منذ نشأتها في حماة يوم أسسها الملك «فيصل» (١٩١٨–١٩٢٠)، ونشاطاتها الأدبية والعلمية. وقد وجدت بعيد رحيله قبساً من نور أدائه طبيباً ومثقفاً وإنساناً في الأداء الوظيفي في كلية الآداب بجامعة حماة، لابنة أخيه أ. سوسن الشيخ خالد خريجة كلية الاقتصاد باختصاص إدارة الأعمال، ذات الخبرة الجيدة في مضمار المعلوماتية المفيد لحياتنا الجامعية، فاستدعى ذلك إلى كلام كل منا صوراً من سيرته العطرة طبيباً وأديباً ومثقفاً نابهاً ورئيساً لمجلس الأمناء في جمعية «دار العلم والتربية»، ثمّ رئيساً لجمعية العاديات في حماة.

نجوم الدراما السورية يعلنون موقفهم من الانتخابات الرئاسية

النجم أيمن زيدان: سأدعم من ظلّ في سورية مدة ١٠ سنوات ولم يغادرها

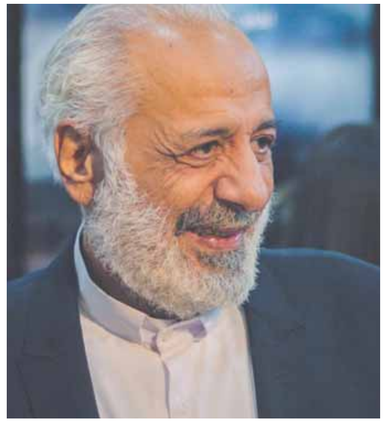

سارة سلامة

عبر الممثل والمخرج القدير أيمن زيدان عن موقفه من الانتخابات الرئاسية القادمة التي ستجري في الـ ٢٦ من الشهر الجاري وذلك في لقاء تلفزيوني مع إحدى القنوات العربية حاسماً خياره، وواضعاً المسوغات التي جعلته يختار مرشحه للرئاسة من بين المرشحين لهذا الموقف، إذ قال: «بصراحة سأدعم بكل تأكيد الرئيس الدكتور بشار الأسد».

وهذا يعبر عن موقفه من الموقع الرئاسي المنسجم مع حرصه الوطني وسوريته والحفاظ عليها في وجه الحرب التي كانت تدور على أرضها، وعلى الرغم من تحديات الإرهابيين والقوى الظلامية.

جاء هذا الموقف في لقائه على شاشة عربية حيث سألته المذيعة عن رأيه في الحملة الانتخابية التي تتحضر لها البلاد وأضاف: «سأنتخب بالتأكيد بشار الأسد لأنه لم يغادر سورية منذ ١٠ سنوات ولهذا سأدعمه». مبيناً: «سأدعم من ظلّ في سورية مدة ١٠ سنوات، ولم يغادرها، ولم يهرب خارجها، وظلّ متمترساً فيها طوال مدة الحرب، على الرغم من وصول المسلحين إلى أعتاب العاصمة دمشق».

وبهذا افتتح زيدان الباب مشرعاً أمام الفنانين والنجوم في تحديد خياراتهم من أجل سورية ومستقبلها، هذا الموقف المعتمد على قراءة حقيقية لما جرى على أرض الواقع واكتوى به السوريون دون سواهم.

جاء ذلك مع اقتراب الانتخابات الرئاسية في سورية إذ تستعد البلاد لخوض المنافسة بين المرشحين للانتخابات الرئاسية، حيث يتفاعل الشارع في سورية والأوساط الثقافية والفنية مع الحملات الانتخابية بترقب شديد لكونها تشكل مرحلة مهمة في تاريخ سورية الغد سورية الانتصار والقيامة بعد حرب عاتية.

وبشعار «الأمل بالعمل» افتتح الرئيس الأسد حملته الانتخابية ما يدل على منهج عمل المرحلة القادمة عند المرشح والتي تعتمد العمل الجاد مع وجود الأمل بسورية الغد.

برجك اليوم 5/19

نجلاء قباني

الحمل

فرحك سببه ثقتك المفرطة بقدراتك انتبه لمشاعر من هم أقل منك ذكاء ومعرفة فأنت مؤثر في الآخرين وجيد في التفاوض ولكن حاول أن تعطي من حولك حقهم.

عاطفياً أنت تمسك بيدك كل الوسائل اللازمة لاحتواء أي أزمة قد تصادفك أو تعرقل مسيرتك.

الثور

قلق على أمور صحية تخص أحد المقربين أو شجار محتمل فالأمور بحاجة لانتباهك أكثر ولا تهمل أمورك العائلية أو الصحية ولا تعرض نفسك لسوء تفاهم.

عاطفياً لا تنسحب من المعارك بسرعة بل حاول الإصلاح مراراً ولاتكن عصبياً بشكل مفاجئ.

الجوزاء

تتعلم من تجاربك وتصلح أخطاءك وخاصة أن عقلك خلق ليتعلم وأنت تفتح عقلك وتدعم ذكاءك لتصل إلى ما تريد فوجود المريخ في مكان مناسب يمنحك الكثير من القوة لتلتقط الفرص وتدمجها مع القدرة على الفعل. عاطفياً كن أكثر مرونة فيما يتعلق بالإصلاح برر سامح اغفر واسمع تبريرات الآخرين.

السرطان

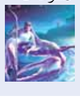

يوم لإسراف ليس له داع وقد تستضيف في بيتك زواراً يكلفونك مصاريف إضافية وعموماً اكتب ما تصرف على ورقة فصرفك أكثر مما يجب فهذا سيريحك على المدى الطويل.

عاطفياً اليوم للتغيرات ولتضع أسساً مختلفة لحياة جديدة ومستقبل أفضل.

الأسد

محادثات مهمة وتصرفات حكيمة وجدية وواثقة تستعملها في عملك لتحسنه استفد من طاقتك لتضع الخطوط العريضة لحياتك المستقبلية فأنت تمتلك القلوب.

عاطفياً أنت سعيد وتسرد الكثير من الأحداث وتفهم وجهات النظر من الشريك.

العذراء

لست من الأشخاص الذين يعتذرون لذلك قلل أخطاءك وتصرفاتك السلبية فحاول أن تكبت مشاعر غضبك إذا كانت من دون مبرر وتصرف بعقلانية بعيداً عن التصرفات المتسرعة. عاطفياً كلمة قد تصبح مثار نزاع وفي الواقع من كثرة العمل ومشاغله وقد تصب ضيقك على أمورك الشخصية.

الميزان

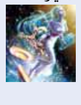

اليوم الأفضل للعلاقات والتعارف والتحضيرات الإيجابية لأفراح ولاستقبال الضيوف وهذا يوم مناسب لتمتن علاقاتك بمن حولك وخاصة في العمل وقد تشمل الأمور الشخصية.

عاطفياً أنت مشغول بالأمور العائلية أو الأسرية وتناقش أمورك العاطفية بحب وبثقة في النفس.

العقرب

تتعرض لحملة شرسة لنقد أفعالك أو لتأجيل بعض الأمور أو اللقاءات وقد تشعر بضغط أو يسعى من حولك لعزلك أو لاستفزازك وهذا سيضايقك بالتأكيد.

عاطفياً التعب والمزاجية قد يؤثران في صفاء ذهنك وحتى في فاعليتك الإنتاجية.

القوس

حاول أن تشرح وجهة نظرك بهدوء فأنت تحتاج لاحترام الآخرين وتحتاج اهتمامهم أكثر بمشاعرك ولكن امنح الأصدقاء التعاطف والاهتمام والمحبة وصدقني ستتلقاها بالتبادل.

عاطفياً أنت محظوظ بمحبة الأصدقاء والشريك والظروف حولك تساعدك على إيجاد الحلول.

الجدي

ربما تجني اليوم ثمار تعبك في المرحلة السابقة وقد تسمع الكثير من المديح وقد تتخذ اليوم الشؤون العاطفية والصداقات كثيراً كبيراً من اهتمامك.

عاطفياً اغفر وسامح وتذكر أنك تأخذ طاقة إيجابية ممن حولك أكثر مما تبثها أنت نفسك.

الدلو

يوم فيه اهتزازات وكأنك في سفينة موجة تأخذك إلى الأمام وموجة إلى الخلف وقد يرتفع صوتك أو تحتد بلهجتك مع من حولك أو تطلق أوامر صعبة التنفيذ.

عاطفياً قد تعاني من أخطاء على صعيد العائلة وهذه الأخطاء أنت سببها فأنت عفوي.

الحوت

حماسك قليل لإنجاز العمل المطلوب منك وكأنك فاقد للطاقة، أفكار سلبية تسكنك والمسؤوليات الطارئة تزعجك اليوم وكأن عبء العمل يقع على عاتقك وحدك.

عاطفياً قد يساعدك بعض الأصدقاء في مهام موكلة إليك أو في تحولات أنت تطمح لها.